الدرس الحادي عشر

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة

الملائكة: جمع مَلَك، وهو مشتق من الألوكة بمعنى الطهار والرسالة ومنه قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[1]، والملائكة مخلوقات نورانية يسند إليها الله تعالى أمر القيام بمهام مختلفة في هذا الكون.

وقد ورد مشروعية الإيمان بهم في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[3]، وفي الحديث حين سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»[4].

ولا يصح إنكار وجود الملائكة ما دام أنه قد صح الخبر به لأن العقول البشرية محدودة لمحدودية الحواس التي هي أدواتها وبالتالي لا يصح إنكار ما لا يقع تحت هذه الحواس من الأشياء. لأن ذلك مخالف للعقل والنقل.

طبائع الملائكة: للملائكة طبائع يختلفون بها عن غيرهم من المخلوقات، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون كما أنهم لا يتناسلون وهم مطهرون من الأرجاس والأنجاس، ومن طبيعتهم أنهم يتشكلون على هيئات مختلفة:

فقد تشكلوا على هيئة ضيوف من البشر زاروا إبراهيم عليه السلام في بيته وتحدثوا معه في شأن إهلاك قوم لوط عليه السلام، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ

---

(١) فاطر آية ١.
(٢) البقرة آية ٢٨٥.
(٣) النساء آية ١٣٦.
(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. انظر جمع الفوائد ح ١ ص ١٠ كتاب تعريف الإيمان والإسلام. رقم الحديث ٣٦.

ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وتشكلوا على هيئة خصمين ودخلوا على داود عليه السلام في عقر داره، كما قال تعالى: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[2].

كما تشكل جبريل عليه السلام لمريم على هيئة رجل صالح، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[3].

وكثيراً ما كان جبريل عليه السلام يتشكل على هيئة رجل يدعى دحية بن خليفة الكلبي عندما ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ[4]، وأحياناً على هيئة رجل أعرابي[5]، وربما ظهر على هيأته الملكية له ستمائة جناح يسدّ الأفق[6].

---

(١) الذاريات آية ٣٠.

(٢) ص آية ٢١ـ ٢٤.

(٣) مريم آية ١٧.

(٤) وكان يضرب به المثل في حسن الصورة. صحابي جليل توفي سنة ٣٥هـ في عهد معاوية رضي الله عنه. انظر الأعلام ح ٢ ص ٣٣٧.

(٥) كما في حديث عمر بن الخطاب الذي سأل فيه عن الإيمان والإسلام والإحسان. رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، انظر جمع الفوائد ح ١ ص ١٠. كتاب التعريف بالإيمان والإسلام. رقم الحديث ٣٦.

(٦) رواه البخاري ح ٤ ص ١٤٠ كتاب بدء الخلق. باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

علاقات الملائكة

للملائكة علاقات بالله تعالى وبالكون وبالإنسان:

أولاً: ـ علاقتهم بالله تعالى: ـ

١ـ علاقة تسبيح: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[١]، ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾[٢].

٢ـ هم رسل الله تعالى إلى الخلق: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[٣].

٣ـ عبادة الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٤].

٤ـ طاعة مطلقة لله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٥].

ثانياً: ـ علاقة الملائكة بالكون: ـ

منهم موكل بالمطر، ومنهم موكل بالجبال، وبعضهم موكل بالرياح، وبعضهم موكل بالرزق[٦] وهكذا، كما أن منهم موكل بالصور: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٧]، ومنهم موكل بالجنة وأهلها وعلى رأسهم رضوان[٨]، ومنهم موكل بالنار وأهلها وعلى رأسهم مالك ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ

---

(١) الأنبياء آية ٢٠.
(٢) الحديد آية ١.
(٣) فاطر آية ١.
(٤) الأنبياء آية ١٩.
(٥) التحريم آية ٦.
(٦) انظر العقيدة الطحاوية ص ٤٠٦.
(٧) الزمر آية ٦٨.
(٨) انظر تفسير القرطبي ح ١٥ ص ٢٨٦ عند تفسير قوله تعالى في أهل الجنة (وقال لهم خزنتها) من سورة الزمر لآية ٧٣.

لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[1] كما أن منهم موكلون بالترحيب بأهل الجنة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2].

ثالثاً: ـ علاقة الملائكة بالإنسان: ـ

يتولّى بعض الملائكة نفخ الروح في البدن حين يتم تخليق الجنين[3]، كما يتولى البعض الآخر انتزاع هذه الروح من البدن عند استيفاء الأجل، ومن الملائكة موكلون بحفظ الإنسان من شياطين الجن والإنس، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[4]، ومن الملائكة من هو موكل بكتابة أعمال بني آدم كبيرها وصغيرها الحسن منها والسيء: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[5]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[6]، كما أن من الملائكة من هو موكل بتتبع مواطن الذكر: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[7].

ومن الملائكة موكلون في الحرب بنصرة المؤمنين: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[8].

---

(١) الزخرف آية ٧٧.

(٢) الرعد آية ٢٤.

(٣) فقد ورد في الحديث (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله الملك فينفخ فيه الروح) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. انظر جمع الفوائد ح ٢ ص ٣٣٠ كتاب القدر. رقم الحديث ٧٦٤٠ عن ابن مسعود مرفوعاً.

(٤) الرعد آية ١١.

(٥) ق آية ١٨.

(٦) الانفطار آية ١١.

(٧) رواه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً ورمز له السيوطي بالصحة. انظر فيض القدير ح ٥ ص ٤٠٩ رقم الحديث ٧٧٧٦.

(٨) الأنفال آية ١٢.

وفي القرآن عن وظائف الملائكة ومهماتهم في الحياة: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾[1]، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾[2]. ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣﴾[3]

الإيمان بوجود الجن

الجن: ـ مشتق من الاجتنان وهو الاستتار والخفاء، ومنه الجنة لكثرة ما فيها من الشجر الذي يستر صاحبه عن غيره، ومنه الجنين لاستتاره عن النظر، وكذا المجنون لاستتار عقله على الهيمنة على البدن.

اصطلاحاً: ـ مخلوقات غيبية أصلها من نار.

وللجن طبائع مختلفة: ـ

أولاً: ـ مادة خلقهم من النار: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧﴾[4].

ثانياً: ـ أشكالهم قبيحة بدليل قوله تعالى في وصف شجرة الزقوم: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾[5] فهم يضرب بهم المثل في القبح والرعب، ومن رحمة الله تعالى بالناس أنهم لا يرون عالم الجن هذا: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[6].

ثالثاً: ـ يتشكلون بأشكال مختلفة كما حصل في دار الندوة حين تآمرت قريش على النبي ﷺ وتشاورت في كيفية القضاء على دعوته فتمثل الشيطان على

---

(١) المرسلات آية ٤.
(٢) النازعات آية ١ـ ٦.
(٣) الصافات آية ١ ـ ٣.
(٤) الحجر آية ٢٧.
(٥) الصافات آية ٦٥.
(٦) الأعراف آية ٢٧.

هيئة أعرابي وأشار عليهم بقتل محمد ﷺ[1]: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وكما تشكل الشيطان للمشركين في معركة بدر فأغراهم بمواجهة النبي ﷺ ومنازلته وعدم الرجوع إلى مكة بعد نجاة القافلة التجارية من أيدي المسلمين، فلما بدأت المعركة ورأى الملائكة تتنزل من السماء لنصرة المسلمين فرَّ هارباً: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾[3]، وتمثل لأبي هريرة حين كان خازناً لبيت مال المسلمين فجاءه على هيئة سارق[4].

رابعاً: ـ الجن يأكلون ويشربون بدليل قوله ﷺ: «إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»[5] كما أنهم يتناسلون بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[6]، فما دام أن فيهم رجالاً ففيهم نساء، وبالتالي فإن لهم ذرية: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾[7].

خامساً: ـ لهم قدرات هائلة، من ذلك أنهم كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام تماثيل ضخمة وأبنية شاهقة وأواني عظيمة: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ﴾[8]، وقد أحضر الجن عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين عند سليمان عليه الصلاة والسلام في ومضة عين مع أن هذه المسافة ذهاباً وإياباً تزيد عن أربعة آلاف كيلومتر: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا

---

(١) انظر البداية والنهاية ح ٣ ص ١٧٥.
(٢) الأنفال آية ٣٠.
(٣) الأنفال آية ٤٨.
(٤) رواه البخاري بنحو ما ذكرناه. انظر فتح القدير ح ١ ص ٢٧٤ عند تفسير آية الكرسي.
(٥) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح. انظر الترغيب والترهيب ح ٣ ص ١٢٨ كتاب الطعام. باب الترهيب من الأكل والشرب بالشمال رقم ٢. ورواه مسلم والترمذي أيضاً عن عمر. انظر نفس المصدر. رقم الحديث ١.
(٦) الجن آية ٦.
(٧) الكهف آية ٥٠.
(٨) سبأ آية ١٣.

قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾[1].

كما أن منهم من يسترق السمع من السماء الدنيا على الرغم مما بين السماء والأرض من ملايين السنين الضوئية، فيأتي بالمعلومة التي يسترقها إلى عميله من الإنس بومض البصر، كما أخبر الله تعالى عن قولهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾[2].

علاقة الجن بالإنس

للجن مع الإنس علاقات مختلفة في هذه الحياة الدنيا:

أولاً: ـ علاقة وسوسة وتزيين وتمويه: ـ

وذلك بإلباس الحق لباس الباطل للتنفير منه، وإلباس الباطل لباس الحق للترغيب فيه، من أجل أن يوقع الإنسان في المخالفة الشرعية لتحل عليه العقوبة الإلهية كما حصل حين خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام وأمر الملائكة بالسجود له تكريماً وتعظيماً، فرفض ابليس ذلك فحلت عليه العقوبة فطرده الله تعالى من رحمته، ثم أدخل الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام الجنة وأمره باجتناب الأكل من شجرة معينة فيها، فوسوس إليه الشيطان وموّه عليه الحقيقة وزيّن له المخالفة، فأكل منها فأخرجه الله تعالى من الجنة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[3]، ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن

---

(١) النمل آية ٣٨ـ ٤٠.
(٢) الجن آية ٩.
(٣) البقرة آية ٣٤ـ ٣٦.

سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾[1]، ثم أهبطهما الله إلى الأرض، لكن الله تعالى لم يترك الإنسان طعمة للشيطان فيها بل زوده بالشرائع السماوية التي تحفظه من كيد الشيطان بما أنزل فيها من أحكام اعتقادية وأحكام عملية، وكما نبه الله تعالى آدم وحواء في الجنة من كيد الشيطان الرجيم وعداوته لكل منهما فقال: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾[2]، نبه بني آدم أيضاً إلى عداوة الشيطان لهم في هذه الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[3]، فالالتزام والطاعة تحفظ الإنسان من كيد الشيطان، والمخالفة والتمرد توقعه في مكائده.

ثانياً: ـ علاقة عمالة:

وذلك أن الجن عالم غيبي ممنوع من الاتصال بالإنس والظهور عليه، كما هو ممنوع من السيطرة المادية على البشر، فلا يجوز للإنسان الاتصال بالجن لأنه لا يستجيب له إلا إذا صرف له بعض أنواع العبادة، ثم ينظر الجني بعد ذلك في إمكانية طاعة الإنسي والاستجابة له بما يتفق وضمان بقاء الإنسي متعلقاً به ليستمر في ضلاله حتى الموت، ليشاركه المصير في نار جهنم يوم القيامة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[4].

وقد نهى النبي ﷺ عن الإتيان إلى العرافين والكهنة فقال ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[5]، وقال أيضاً في النهي عن تصديقهم:

---

(١) الأعراف آية ٢٢.
(٢) طه آية ١١٧.
(٣) فاطر آية ٦.
(٤) الجن آية ٦.
(٥) رواه مسلم. انظر مختصر مسلم ح ٢ ص ١٥٣ كتاب الكهانة. باب من أتى عرافاً لم تقبل له صلاة. رقم الحديث ١٤٩٦.

«من أتى عرافاً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[1]، لأن العرافة نوع من السحر والسحر اتصال بعالم الجن ولا يتم ذلك إلا بصرف بعض أنواع العبادة لهم، ولهذا قال ﷺ: «من سحر فقد أشرك»[2] وفي رواية (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهَّن أو تُكُهِّنَ له أو سَحَر أو سُحِرَ له)[3]. وفي القرآن: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فالسحر يؤدي إلى الكفر.

ولا يحصل اتصال بعالم الجن المسلم لأنهم لا يرتضون بصرف شيء من العبادة إليهم ولو فعلوا لكفروا.

ثالثاً: علاقة تَلبُّس:

يتكون الإنسان من مادة وروح، والروح هي القوة المحركة للبدن ولها غذاؤها كما للبدن غذاؤه، وغذاء الروح ذكر الله تعالى والأعمال الصالحة، فتقوى الروح بهذا الذكر فتهيمن على البدن وتمنع من اختراق الشيطان لمراكز القيادة فيه، ومتى ضعفت هذه الروح تمكن الشيطان من مشاركة الإنسان في قيادة البدن عبر الوسوسة والتزيين والإغراء وربما يشارك الإنسان في الهيمنة على مراكز الإحساس فيه فيتلبسه فينشأ عن ذلك حركة اضطراب تخلو عن مقتضى الحكمة والصواب: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[4] وفي الحديث (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)[5].

---

(١) رواه البزار بإسناد جيد قوي عن جابر مرفوعاً. انظر الترغيب والترهيب ح ٤ ص ٣٤ باب الترهيب من السحر والكهان. رقم ٧.

(٢) رواه النسائي عن أبي هريرة مرفوعاً، من رواية الحسن عنه، ولم يسمع منه عند الجمهور. نفس المصدر ح ٤ ص ٣٢ باب الترهيب من السحر. رقم الحديث ٢.

(٣) رواه البزار بإسناد جيد ورواه الطبراني عن عمران بن حصين مرفوعاً. نفس المصدر ص ٣٣ رقم الحديث ٤.

(٤) البقرة آية ٢٧٥.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن صفية مرفوعاً، انظر فيض القدير ح ٢ ص ٣٥٨. رقم الحديث ٢٠٣٦.

رابعاً: علاقة تحضير الأرواح:

متى فارقت الروح البدن لم يعد لغير الله تعالى سلطة عليها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾[1]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾[2].

وما يقال من دعوى تحضير أرواح الأموات فإنما هو ضرب من السحر والاتصال بعالم الجن، حيث يستحضر الساحر قرين ذلك الميت الذي رافقه طيلة حياته ويعرف عنه تفاصيل أحواله، فيسأله ويجيبه ذلك القرين، فيظن الحاضرون أنه روح الميت، والسحر لا يتم ـــ كما قلنا ـــ إلا بكلمات كفرية ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟﴾[3].

---

(١) الزمر آية ٤٢.
(٢) فاطر آية ٢.
(٣) البقرة آية ١٠٢.